

زياد منى

## تقرير عن مؤتمر «منظورات متغيرة في الدراسات التوراتية ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا»<sup>(١)</sup>

جامعة كوبنهاغن، الدنمارك، ٩-١٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣

أخرى بسبب نقده سياسات إسرائيل التي تحاول طمس المعالم العربية في فلسطين، وخصوصًا أسماء الأماكن، فانتقل منها إلى الدنمارك، حيث عمل محاضرًا في كلية اللاهوت هناك، وحاز التابعة الدنماركية بدلاً من التابعة الأميركية.

لبي الدعوة على المؤتمر ثلة من كبار «علماء الكتاب» (Biblical Scholars) من أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وأميركا الجنوبية، معظمهم من أتباع الفكر التجديدي الذي يذمه الطرف المضاد بتسميته «المقلِّ» (Minimalists). وألقى بعض هؤلاء محاضرات سنعود إلى ذكرها لاحقًا، بينما أثر علماء آخرون رئاسة جلسات المؤتمر وتقديم مادة المحاضرة ذات العلاقة، أو التعليق عليها، وإدارة النقاشات التي تلت كلاً منها. كما حضرت المؤتمر إدارة قسم اللاهوت ورئيسه في جامعة كوبنهاغن وبعض المهتمين.

عقد قسم اللاهوت في جامعة كوبنهاغن في الفترة ٩ - ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣ مؤتمراً عن «الدراسات الكتابية»<sup>(٢)</sup> تناول تطورات هذا المجال البحثي في العقدين الأخيرين. وقد شارك فيه مجموعة من كبار العلماء، خصوصًا من ممثلي التيار التجديدي الذي يُعرف مجازًا باسم «مدرسة كوبنهاغن»؛ ذلك أن أحد كبار مؤسسي المدرسة، البروفسور الأميركي الأصل توماس تومسون، صاحب كتاب تاريخ بني إسرائيل اعتمادًا على المصادر المكتوبة والآثرية<sup>(٣)</sup> الشهير، الذي دفع نشره سنة ١٩٧٣ جامعة ماركت (Marquette) الأميركية التي كان تومسون يحاضر فيها إلى إنهاء عمله بحجة أنه يتناقض مع عقيدتها الكاثوليكية المحافظة، وهو ما اضطره إلى مزاوله مهن في مجالات عديدة، فعمل دهنًا وعاملًا، إلى أن انتهى الأمر به إلى التعليم في إكل بليك في القدس المحتلة، لكنه فقد عمله مرة

## المداخلات

واضحة تميّزت من غيرها. ومن المنعطفات المهمة التي ذكرها المحاضر، كتابات بدرسن عن «نفسية» مجتمع بني إسرائيل<sup>(٥)</sup>، والمزامير الملكية التي ذكرها موفنكل، وتأكيد العالم السويدي إيفان إنغلن أهمية تاريخ التقاليد، والشّفي منه خاصة، في تطور العهد القديم. وهو يضع ولادة ما يُعرف باسم «مدرسة كوبنهاغن» في ثمانينيات القرن الماضي على هذه الخلفية، وانعطفها الحاد في التسعينيات على يد البروفسور الأميركي توماس تومسون الذي ظهر في كتابه الحدث تاريخ بني إسرائيل الذي تعامل مع المادة من منطلق مختلف تمامًا، إضافة إلى تأريخه المتأخر لأسفار العهد القديم. وأضاف المحاضر أن على الرغم من المواقف النقدية الحادة التي اتخذتها التعليقات على أطروحات توماس تومسون، فقد انتقل النقاش على نحو جذري إلى البحث في العمليات التاريخية في العصور القديمة، حيث يتجلى ذلك في الاهتمام المتزايد الذي أخذ بعض العلماء يبدونه تجاه العصرين الفارسي والهلنستي.

• توماس بولين (كلية سانت نوبرت / جامعة ماركت - الولايات المتحدة الأمريكية)

Thomas M. Bolin

Professor, St. Norbert College, De Pere, Wisconsin

*New Possibilities for Understanding the Composition of Biblical Texts*

- تركزت محاضرة العالم الأميركي توماس بولين على الحقائق الثلاث الآتية: النصوص الكتابية مركّبة، ومؤلفوها معروفون؛ النصوص الكتابية تعكس الانتماء الفكري والعقدي للمؤلف؛ معرفة السياقات التاريخية لمختلف النصوص يفسح في المجال أمام معرفة جذورها ومعانيها. وقد نوّه المحاضر إلى أن محاضراته ستركز على الكيفية التي أثرت كتابات كلٍّ من توماس تومسون وفيليب ديفيس وفان سيرتز في الأفكار السائدة، بل وشكلت تحديًا علميًا كبيرًا لها.

• جاك ساسون (جامعة فاندلبرت - الولايات المتحدة الأمريكية) الذي ألقى محاضرة افتتاح المؤتمر

Jack Sasson

Werthan Professor of Judaic and Biblical Studies, Vanderbilt University

*Ins and Outs of Bible Research: The Case of the Mari Archives*

- كانت كلمة افتتاح المؤتمر لجاك ساسون من جامعة فاندلبرت الهولندية، وكان موضوعها مادة محفوظات مدينة ماري (تل الحريري) الواقعة شرقي سورية والتي اكتُشفت في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، فشهدت أهميتها مدًا وجزرًا في محاولة مناغمتها مع الدراسات الكتابية وبعض الاستنتاجات. وسنعود إلى هذا الموضوع في نهاية هذا العرض عندما نتحدث بالتفصيل عن النقاشات الرئيسة التي تلت كل محاضرة.

• دوغلاس نايت (جامعة فاندلبرت - الولايات المتحدة الأمريكية)

Douglas Knight

Drucilla Moore Buffington Professor of Hebrew Bible, Vanderbilt University

*Old and New in Scandinavian Interpretation of the Hebrew Bible*

- تحدث البروفسور دوغلاس نايت المتخصص بـ «عبرانية التوراة»<sup>(٦)</sup> عن تطور الأبحاث الكتابية في الدول الاسكندنافية، والمنعطفات التي شهدتها عبر القرن الماضي على يد مجموعة من كبار العلماء ابتداءً من غرُنيخ وبدرسن إلى أشرتْم ومتنغر، وغيرهم الكثير. وقد اتّبع هؤلاء العلماء خطوطًا بحثية جديدة أثارت نقاشات علمية كثيرة، وتبوّأت مكانة متقدمة على المستويين الوطني والعالمي. وتركت المواقف العلمية التي اتخذها أولئك العلماء على الأبحاث الكتابية و«علم نقد الكتاب» بصمة

الاسكندينافيين الذين أولوا النصوص لتعنى بأورشليم (القدس/ إيلياء) ومسألة عودة السبي الوشيكة.

• يان فيم فسيليس (جامعة هولندا)

Jan-Wim Wesselius

Senior Lecturer Emeritus, University of the Netherlands

*The Hebrew Bible in its Literary Context of the Eastern Mediterranean in the Fifth to Third Centuries BCE*

- خصص العالم الهولندي يان فيم فسيليس محاضرة للحديث عن التشابه اللافت للنظر بين نصوص كتابية محددة وكتابات أخرى معاصرة لها، مثل الإغريقية على وجه التحديد. وركز المحاضر على ظواهر واضحة في تلك النصوص، وخصوصًا التطابق والتناقض بينها.

• نيلز بيتر لمكه (جامعة كوبنهاغن)

Niels Peter Lemche

Professor, University of Copenhagen

*Is the Old Testament Still a Hellenistic Book?*

- يُعدّ نيلز بيتر لمكه، العالم الكتابي الدنماركي، من كبار الباحثين الذين انتقلوا تدريجيًا من المدرسة البحثية التقليدية إلى «مدرسة كوبنهاغن» (انظر عرضًا لكتابه الأخير الدراسات الكتابية وإخفاق التاريخ في هذا العدد من تبين، وهو يلخص انتقاله من الرأي التقليدي إلى التجديدي). وقد خصص محاضراته للحديث في مسألة اعتبار التوراة كتابًا هلنستيًا، وسبق أن طرح المسألة في مقالة كتبها بالدنماركية قبل نحو عقدين من الزمن. ومع أن عددًا من كبار العلماء استحسنا هذا الرأي، فإن صاحبه انتقل أخيرًا إلى طرح مسألة اعتبار الكتاب كتابًا هلنستيًا - روميًا لا هلنستيًا فقط، آخذين في الاعتبار أبعاد هذا الرأي. وفي الوقت

• راينهارد كرتس (جامعة غيورغ أوغسط/ غتغنغ، ألمانيا)

Reinhard G. Kratz

Professor, Georg-August-Universität, Göttingen

*The History of Israel and the History of Biblical Literature*

- ركز العالم الألماني راينهارد كرتس محاضراته على مناقشة العلاقة بين تاريخ بني إسرائيل من جهة وتاريخ الأدب الكتابي من جهة ثانية. وقد أوضح المحاضر أن محاولات كتابة تاريخ بني إسرائيل من الأدب الكتابي، وبالعكس، تعرضت لنقد مهم، لكنه في الوقت نفسه يدعو إلى عدم التخلي نهائيًا عن هذه المقاربات. ومن هذا المنطلق، دعا إلى إقامة علاقة منهجية مخططة بين المكوّنين تسمح بالانتقال من تأريخ لبني إسرائيل يعتمد على الأدب الكتابي إلى تأريخ محدد يأخذ في الاعتبار الشواهد الخارجية، مثل الآثار ودراسة النقوش (الإبوغرافيا) ذات العلاقة في المشرق، بما يمكننا من وضع تاريخ دقيق.

• فريدريك بولزن (جامعة كوبنهاغن، الدنمارك)

Frederik Poulsen

PhD Fellow, University of Copenhagen

*New Ways for Interpreting Isaiah 40-55*

- اختار العالم الدنماركي بولزن الإصحاحات ٤٠-٥٥ مادة لمحاضراته، فرأى فيها انعكاسًا لما يُعرف بالسبي البابلي المفترض أنه حدث بين سنتي ٥٨٧ و٥٣٨ ق. م. وقد أشار المحاضر إلى أن هذه النصوص اعتمدت سابقًا لرسم صورة الإقليم في القرن السادس ق. م.، وقادت بالتالي إلى تأويلها في ضوء إعادة تركيب تاريخية، وهو ما دفع علماء الكتاب إلى مناقشة اهتمام هذه النصوص بالسبي البابلي. لكن هذه النظرة التقليدية واجهت تحديات علمية أطلقها عدد من علماء الكتاب

إلى قصص الجذور)، والنصوص التشريعية، مثل الدستور ومجموعات النصوص القانونية المدنية وتلك المستمدة من الشريعة، والخطابات وديباجات القوانين والمسرحيات، كما في سفر أيوب، والشعر الإيروتيكي الوارد في سفر نشيد الإنشاد، وغيرها، مثل الواردة في قوانين أفلاطون التي قسّم فيها «الشعب» إلى ١٢ قبيلة = سبطاً! وفي رأي الأستاذ المحاضر أن البحث في هذه المجالات سيفتح حتماً أبواباً جديدة في مسارات البحث الكتابي.

• فيليب فايدنباوم (المعهد العالي للدراسات في بلجيكا)

Philippe Wajdenbaum

Ph.D., Lecturer, Institut des Hautes Études de Belgique, Brussels

*From Plato to Moses: Genesis-Kings as a Platonic epic*

- ركزت ورقة د فيليب فادنباوم على منطلق كل من نيلز بيتر لمكه وتوماس تومسون اللذين وضعوا احتمال كون «الكتاب العبري» نتاج المرحلة الهلنستية؛ إذ من الممكن أنه اعتمد نصوصاً إغريقية قياسية عدة، مثل هوميروس وهيرودوتس وأفلاطون. فعلى سبيل المثال، تخيل أفلاطون في كتابه قوانين مجتمعاً أو دولة مشكّلة من اثنتي عشرة قبيلة تحكمها قوانين إلهية، نعثر على خمسين منها في سفر التثنية. ومن المعروف أن أفلاطون قال، اعتماداً على الحكايات والخرافات والأساطير السائدة، بمكافئة كل من يتبع القوانين الإلهية ومعاقبة كل من ينحرف عنها! وهو يرى أن السرد من سفر التكوين إلى سفر الملوك يشكّل تاريخاً مبدئياً أخذ إلهامه من المشروع الفلسفي الإفلاطوني. كما رأى أن الأسفار من التكوين إلى يشوع تتحدث عن تأسيس المملكة، بينما تتناسب أسفار القضاة وصموئيل والملوك لكتابات أفلاطون في أطلنطس - الدولة التي كان من الممكن أن تكون مثالية لولا

نفسه، شدد نيلز بيتر لمكه على خطأ اعتبار «التوراة» كتاباً يونانياً. وقد خصص ورقته لمناقشة بعض المساهمات في هذا المجال، مضيفاً في الوقت نفسه أقساماً أخرى لم تُبحث من قبل، ومنها، على سبيل المثال، سفر نشيد الأناشيد.

• لوكاش نيزلفسكي سبانو (جامعة فرسوفيا، بولونيا)

Lukasz Niesiolowski-Spanò

Associate Professor, University of Warsaw

*Antiochus IV Epiphanes and the Jews – a Reassessment*

- خصص العالم البولوني لوكاش نيزلفسكي سبانو ورقته للحدث في سفر المكابيين الذي لا تعترف ببعض أقسامه الكنيسة البروتستانتية، ووقف الملك الإنطاكي الرابع إبيفانس (١٧٥-١٦٤ ق. م.) المعادي لليهود ضد محاولة تأثيره في طقوس العبادة. وقد ناقش البروفسور لوكاش هذه الآراء وحاول تقديم تفسيرات بديلة لادعاءات السفر بأن تصرفات الملك السلوقي كانت معادية لليهود.

• رُسل غميركين (باحث مستقل، بورتلاند - ولاية أريغون، الولايات المتحدة الأمريكية)

Russell Gmirkin

Independent Scholar, Portland, Oregon

*The Hebrew Bible's Greek Literary Prototypes*

- خصص العالم الأمريكي رسل غميركين ورقته للحدث عن الرأي السائد بأن نصوص العهد القديم تجميع لنصوص المشرق القديمة. وقد طرح أن ثمة جنوساً أدبية واضح تماماً أنها إغريقية وإما هلنستية، حيث لا يمكن العثور على رديف لها في النصوص المشرقية القديمة. ومن هذه الأجناس التي ذكرها المحاضر الكتابات السردية (التاريخ التسويغي أو التبريري/ التلغيفي بالأحرى، إضافة

اليهودية وكل تصرفاتها، بما يقدم المسوغات لجميع الأعمال العدوانية تجاه العرب، من أفغانستان إلى العراق وفلسطين . . إلخ. هذا الفيلم مرشح لنيل جائزة الأوسكار، وقد أرسل لنا المخرج نسخة من فيلمه للاطلاع.

• فليب ديفيز (جامعة شفيلد - المملكة المتحدة)

Philip Davis

Professor Emeritus, University of Sheffield

*A New Biblical Archaeology*

- إنه العالم الإنكليزي الكبير، صاحب المؤلفات المهمة الكثيرة عن تاريخ فلسطين القديمة، وكاتب عشرات المقالات التي أثارَت كثيراً من النقاش في أوساط علم نقد الكتاب التقليدي، ومن ذلك على سبيل المثال إعادة تأريخ ما يسمّى نقش حزقيا إلى العصر الحشموني الهنلستي، أي إلى القرن الثاني ق. م. لا إلى القرن السادس.

كان موضوع ورقة ديفيز الدعوة إلى علم آثار كتابي جديد، حيث ركز فيها على خطورة الأعمال التنقيبية التي تمارسها الأوساط الأثرية الأصولية التي تعني في نهاية المطاف أن الآثار فقط هي الطرف الوحيد المؤهل لكتابة تاريخ فلسطين القديم. لذلك، طالب بمنح التحليل النصي مكاتته التي يستحقها في البحث العلمي كي يتمكن العلماء من أهل الاختصاص من كتابة تاريخ هو أقرب ما يمكن إلى الحقيقة.

• ماغريت شتاينر (عالمة آثار هولندية مقيمة في مدينة لايدن - هولندا)

Margreet Steiner

Ph.D., Independent Scholar, Leiden, The Netherlands

*From Jerusalem with Love*

- كان موضوع ورقة عالمة الآثار الهولندية العالمية الصيت، والتي تحظى باحترام في أوساط البحث

أن ملوكها حادوا عن الشريعة فقادوا إلى هلاكها.  
• مُغنز ملر (جامعة كوبنهاغن)

Mogens Müller

Professor, University of Copenhagen

*When the Septuagint Came in from the Cold*

- تناولت ورقة البروفسور الدنماركي مغنز ملر بالتحليل نسخة السبعونية، وهي النسخة اليونانية من العهد القديم، واسمها الأصلي «السبتواغنت»، تقول الأسطورة إن سبعين من رجال الدين اليهوديين أنجزوها في القرن الثاني ق. م. في سبعين يوماً استجابة لطلب الحاكم بطليموس الثاني، علماً بأن اسمها روماني، ويشار إليه بالأرقام الرومانية LXX، وتعني سبعين. ورأى المحاضر أن هذه النسخة تحوي في طياتها نصوصاً أقدم، ولم تعتمد اعتماداً كاملاً على النص المسوري. ولأن أهل الاختصاص يرون أن السبعونية كُتبت خصيصاً لليهودي المهجر، خصوصاً في مصر، فمن الممكن الحديث عن لاهوت السبعونية الذي يشكل الرابطة بين الكتاب العبري والعهد الجديد المكتوب باليونانية.

• مايكل سنغ (مخرج سينمائي)

Michael Singh

Michael Singh Productions

Los Angeles, Michael Singh Productions

*Mythology's Role in USA's Intervention in the Middle East (Screening of 95-minute film "Valentino's Ghost").*

- عرض المخرج السينمائي الأميركي مايكل سنغ فيلمه الوثائقي «شبح فلنتينو» الذي بلغت مدة عرضه ٩٥ دقيقة، وهو عن التدخلات الأميركية في الشرق الأوسط. وتلت ذلك مناقشة وصور نمطية غاية في السلبية كما تعرضها الأفلام ووسائل الإعلام/ التضليل الأميركية عن العرب والمسلمين، بينما تنشر الدعاية اللانقدية للدولة

القديمة التي عُثِرَ عليها عادة في فلسطين. من ضمن الأمور المهمة التي ترد في تلك النقوش إشارتها إلى يهوه سامريا وزوجه عشيرت، أي إن إله التوراة كانت متزوجًا من إلهة، ولم يكن إله يهوذا وإنما المملكة المعادية المفترض أن مركزها وقع في شمال جبال فلسطين الشرقية، بالقرب من مدينة نابلس.

• إنغريد هيلم (جامعة كوبنهاغن)

Ingrid Hjelm

Associate Professor, University of  
Copenhagen

*Lost and Found? Israelite Cult on Mt.  
Gerizim in the Fifth Century BCE*

- تُعتبر عالمة الدنماركية إنغريد هيلم، الأستاذة المساعدة في كلية اللاهوت بجامعة كوبنهاغن، المرجع العالمي الرئيس بشأن مملكة إسرائيل، ولها كتاب مرجع عن الموضوع. كان موضوع ورقتها الاكتشافات الأخيرة في جبل جرزيم بالقرب من نابلس، وعلاقتها بالغزو الفارسي لفلسطين، وبما يرد في طقوس في سفر اللاويين ١-٧.

• مانول بفو (جامعة لا بلاتا الوطنية - بوينس آيرس، الأرجنتين)

Manuel Pfoh

Lecturer, Ph.D., National University of  
La Plata & National Research Council,  
Argentina

*From the Search for Ancient Israel to the  
History of Ancient Palestine*

- أعطى العالم الأرجنتيني مانول بفو ورقته عنوانًا دالًا هو «من البحث عن إسرائيل القديمة (بني إسرائيل) إلى تاريخ فلسطين». وركز محاضراته على التغيرات التي شهدتها علم نقد الكتاب، ولخصها في نقاط ثلاث أسهب في شرح كلٍّ منها، وهي: تفكيك علاقة القصص التوراتي بالتاريخ القديم وعودته إلى مجال التأويل الفكري؛ إعادة

الكتابي («من أورشليم، مع حبي»)، عن القدس القديمة (أورشليم/ إيلياء) وتاريخ التنقيب في تلك المدينة المقدسة والاتجاهات البحثية ذات العلاقة. وقد أكدت في ورقتها أن التنقيبات الأثرية في القدس حاليًا، ومنذ ما يزيد على قرن ونصف قرن، تشابكت مع الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية السائدة والمحيطية، وهي تمدنا بإشارة واضحة إلى الاتجاه السائدة فيه. ومن هذا المنظور، ترى عودة تسيد مدرسة التنقيب في مدينة القدس باستخدام الكتاب المقدس والمجرفة الاستعمارية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر. وهي تؤكد أن هذا المنطلق يتجاهل على نحو كبير العلاقات التبادلية والمعقدة بين محتوى النصوص ذات العلاقة والبراهين الأثرية. ومن المفيد لفت اهتمام القارئ إلى أن عالمة الهولندية كانت ألّفت كتابًا عن آثار القدس في العصري الحديدي، اعتمادًا على مكتشفات الآثارية الإنكليزية كاثلين كني، بيّنت فيه أن القدس لم تكن قائمة في القرن العاشر - منتصف القرن الثامن كمدينة مركزية، وهو ما يلغي صحة تأويلات النصوص الكتابية عن مملكة سليمان التوراة الموحدة.

• برين شمدمت (جامعة ميشغن، الولايات المتحدة الأمريكية)

Brian Schmidt

Associate Professor, University of  
Michigan

*Old and New at Kuntillet Ajrud: Circa  
2013 CE*

- اختار العالم الأمريكي برين شمدمت، الأستاذ المساعد في جامعة ميشغن، موقع كونتلا عجرود الأثري الذي يأخذ شكل قلعة، والواقع في شمال شبه جزيرة سيناء، وقد اكتشفه أحد الأثريين الإسرائيليين سنة ١٩٧٥، أي إبان خضوعها للاحتلال الإسرائيلي. المهم في النقش أنه مكتوب بعدة أبجديات، ليس أي منها باللغة المصرية

البداية لتسوية تجريد الفلسطينيين من ممتلكاتهم في بلادهم ووضع تاريخها بما يخدم مصلحة برنامج استعماري.

• راز كلتر (جامعة هلسنكي - فنلندا)

Raz Kletter

Docent, University of Helsinki

*Israeli Archaeology and the Deserted Villages*

- كان عنوان ورقة العالم الفنلندي راز كلتر «الأركيولوجيا الإسرائيلية والقرى المهجورة أو المهملة»، وعاد فيها إلى حادثة جرت سنة ١٩٦٤، عندما قدّم طالب علم آثار «بريء» إلى يغال يادين وثيقة نادرة لأنها تمس مصير أربع مئة قرية فلسطينية هُجّر أهلها في النكبة، واقترح استخدام تلك القرى للمقارنة بالتدمير الآثاري قائلاً: التدمير يتم أمام أعيننا. وعلى الرغم من أن الاقتراح لم يؤخذ به، فإنه نُفّذ، فجرى، وفق كلتر، تحديد مئة قرية بأنها تستحق الحفاظ عليها كونها قديمة، بينما تم العمل على تدمير القرى الباقية التي وصفت بأنها تعود إلى عصور متأخرة. وكان الهدف من محاضرة كلتر مساءلة علماء، يُفترض أنهم وُطدوا حياتهم للبحث والتنقيب المعرفي لكنهم دعموا عملية تدمير مبرجة لحضارة متأخرة، مدّعين في الوقت نفسه الأمانة العلمية!

• فلمنغ نيلسن (جامعة غرينلاند، الدنمارك)

Flemming A. J. Nielsen

Associate Professor, University of Greenland

*New Children of Abraham in Greenland—the Creation of a Nation*

- قال العالم الكتابي من غرينلاند في ورقته إن اتضح كون القصص التوراتية أدباً وليس تاريخاً، يحرص العلماء على البحث في جذورها وأصولها، وفي العلاقة بالعصور الفارسية والهلنستية،

النظر في تأريخ القصص التوراتية ونقلها من العصر الحديدي إلى العصور الفارسية والهلنستية أو الإغريقية - الرومانية؛ تراجع الاهتمام بتاريخ بني إسرائيل لمصلحة البحث في تاريخ فلسطين القديم.

• توماس تومسون (جامعة كوبنهاغن، الدنمارك)

Thomas L. Thompson

Professor Emeritus, University of Copenhagen

*Ethnicity and a Regional History of Palestine*

- خصص العالم الكبير توماس تومسون محاضراته للحديث عن انشغاله الحالي، مع آخرين، في إعادة صوغ كتب مقررات الدراسات العليا الفلسطينية، وإعادة كتابة تاريخ فلسطين في العصور السابقة للفتوحات الإسلامية وإرثها الثقافي. وفي عرضه هذا، تطرق إلى المشكلات والتعقيدات المرافقة لمثل هذا العمل، والطبيعة الحساسة للنقاط ذات العلاقة، بما يسمح بإعادة كتابة تاريخ البلاد لما هو في مصلحة العلم.

• إيلان بابيه (جامعة إكستر - المملكة المتحدة)

Ilan Pappé

University of Exeter

*We Do Not Believe in God, but He Promised Us Palestine! Zionism and the Bible*

- اختار العالم الإسرائيلي إيلان بابيه المقيم في بريطانيا، وصاحب العديد من المؤلفات التي استفتزت العدو الصهيوني مؤسسة ومجتمعاً، ومنها التطهير العرقي في فلسطين وخارج الإطار المتوافقان بالعربية وبلغات أخرى، موضوع سوء استخدام الكتاب المقدس لدعم المشروع الصهيوني في فلسطين. وقد بين في محاضراته أن كتاب اليهودية والمسيحية المقدس، استُخدم من

ببساطة حوادث حقيقية وأوضاعًا وتطورات تاريخية؛ فتفكيك النصوص يوحى بعلاقات مركبة ومعقدة بين العمل الذي تم تحريره على يد التقليد «المحرر» ضمن بيئة محددة أخذ في الاعتبار أمورًا ليست تاريخية. فالتقليد «المحرر» استخدم المواد التي توافرت لديه، شفوية أكانت أم خطية، وأهمل بعضها، ليس فقط لكتابة تاريخ لكن أيضًا لتحديد الهوية عبر إقحام تاريخ في عمله.

- جيم وست (كلية اللاهوت كوارترز هيل - كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية)

Jim West

Adjunct Professor, Quartz Hill School of Theology

*Whose Mythic, Rhythmic, Theological and Cultural Memory is it Anyway?*

- خصص العالم الأمريكي جيم وست ورقته للحديث في أعمال كل من تومسون وكيث وابتلام ونيلز لمكه وفيليب ديفز، وتأثرها بالأبحاث الكتابية ومدى فائدتها في الأبحاث من جهة، وتأثير أخذ الكنيسة بها من جهة أخرى.

- مارتن إرنزفرد (جامعة كوبنهاغن، الدنمارك)

Martin Ehrensverd

Associate Professor, University of Copenhagen

*The Contemporary Debate over Historical Linguistics*

- لاحظ العالم الدنماركي هذا أن النقاش بين الاتجاهين المحافظ والتجديد بخصوص إمكان تأريخ النصوص الكتابية لا يزال مستمرًا وخاضعًا للجدل، وأكد في الوقت نفسه أن النقاشات السابقة للأطروحات الجديدة أو التجديدية كانت تؤخذ على أنها الكلمة الفصل في هذا الخصوص. لكن الوضع تغير الآن، وكثير من أهل الاختصاص ما عادوا مجبرين على تبني النظرة

مستخدمًا تاريخ بلاده، جزيرة غرينلاند، لعقد مقارنة موازية بين التاريخيين، ولذا أعطى ورقته عنوان: «أبناء إبراهيم الجدد في غرينلاند - خلق أمة».

- آن كاترين دهمر غودم (جامعة كوبنهاغن، الدنمارك)

Anne Katrine de Hemmer Gudme

Professor (MSO), University of Copenhagen

*Yahwistic Worship in Ancient Palestine: What if the Hebrew Bible is a Minority Report?*

- ذكّرت العاملة الدنماركية بأن الفكرة التي تقول إن ديانة بني إسرائيل كما ترد في النصوص الكتابية هي نفسها التي كانت سائدة في فلسطين العصر الحديد، كانت قائمة بديهيًا وحتى وقت قريب. وهي ترى أن اعتماد ذلك قاد إلى وضع معادلة الديانة الشعبية في مقابل الديانة الرسمية التي دعا إليها أنبياء التوراة والتثنويين، بينما كانت الأولى، المحرمة في التوراة، ديانة المنشقين والأجانب والنساء. . الخ. وقالت البرفسورة آن كاترين غودم إنه نشأ في الفترة الأخيرة تيار تجديدي يعكس الأمر ويرى أن الديانة التي دعا إليها أنبياء التوراة وتثنويها كانت ممارسات الأقلية، بما يعني بالضرورة إعادة تركيب الهوية والنظر إلى الكتاب العبري على أنه تقرير الأقلية!

- ترين بيرونغ هسلبلخ (جامعة كوبنهاغن، الدنمارك)

Trine Bjørnung Hasselbalch

Post. Doc., University of Copenhagen

*Sociolinguistic Perspectives on the Hebrew Bible as Memory Work: Seeing Redactional Work as Entextualization*

- تؤكد هذه العاملة الدنماركية المعارف المثبتة بأن محرك الروايات التي يسردها العهد القديم لم يكن



دُعي إلى المشاركة في المؤتمر، واقتُرح عليه الحديث عن مساهمة العرب في الأبحاث الكتابية. وهو لم يتمكن من المشاركة في المؤتمر شخصياً لأسباب خاصة، لكن ورقته قرأها توماس تومسون بالنيابة عنه.

تحدث زياد منى في ورقته عن ريادة كتاب كمال الصليبي التوراة جاءت من جزيرة العرب الذي ظهر أولاً باللغة الإنكليزية ثم بترجمة ألمانية وأخيراً باللغة العربية. ثم عرّج على الأثر الذي أحدثه نشر توماس تومسون كتابه تاريخ بني إسرائيل: من المصادر المكتوبة والآثارية (صدر عام ١٩٩٢)، ودراسة المتحدث في قسم اللاهوت في جامعة هبلمدت لكتابة رسالة الأستاذة، وكان عنوانها «معضلات تعريف مواقع توراتية - جغرافية في فلسطين وعلاقتها بجنوب غربي جزيرة العرب»، ثم تأسيسه دار قدمس في دمشق وبيروت، ونشره عدة كتب، منها مصر وبني إسرائيل في عسير الذي أثار موجة جديدة من الاهتمام، وبلقيس.

وعند الحديث في الموانع التقنية التي تواجه البحث العلمي في هذا المجال، قال زياد منى إنه حاول العثور على مراجع ملائمة، لكن من دون جدوى. وختم بأنه لا بد من تأكيد أن بحثة عرباً يدرسون ويدرسون في الغرب أولوا جوانب أخرى من الموضوع اهتمامهم، وخص بالذكر أعمال الدكتورة نادية أبو الحاج وكتابتها المهم حقائق على الأرض، والدكتورة زينب البحرائي وكتابتها الفذ نساء بابل، وأعمال الدكتور محمد مرقطن، الإبيغرافي الذي يعيش حالياً في هايدلبرغ بألمانيا، وقد نشر أخيراً نحو خمسمئة نقش سبئي وأعمالاً أخرى مرتبطة بأسماء مواقع فلسطينية.

المحافظة. لذا، خصص المحاضر ورقته للحديث في النقاط الرئيسية.

• غريغوري دودنا (باحث مستقل، بلنغهم، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية)

Gregory L. Doudna

Dr. Theol., Independent Scholar,  
Bellingham, Washington

*Recent Developments in the Dating of Text Deposits in the Caves of Qumran and the Stabilization of the Hebrew Biblical Text*

- خصص دودنا ورقته لتحدي الرأي القائل إن النص التوراتي المأخوذ به حالياً تم تثبيته في العصور القديمة، ورأى أن التثبيت النهائي تم في عصر حرد العربي، أي الوالي الروماني هيرودس (٧٤ ق.م - ٤ م.).

• يسبر هغنهافن (جامعة كوبنهاغن، الدنمارك)

Jesper Høgenhaven

University of Copenhagen:

*Canon Formation, Canonicity, and the Qumran Library*

- صرف العالم الدنماركي هذا وقته للحديث عن كيفية تثبيت شرعية النصوص التوراتية، بالعلاقة مع كتابات يوسفوس فلافيوس ولفائف خربة قمران.

• زياد منى، باحث وناشر - قَدُمس للنشر والتوزيع، دمشق، بيروت

Ziad Mouna

Dr. Phil., Author and Publisher, Cadmus Press, Damascus, Beirut

*Arab Academics and Biblical Studies*

- كان زياد منى الباحث العربي الوحيد الذي

## النقاشات الرئيسية: اختلافات وتناقضات واتفاق

أجمع التقييم العام الذي أقره المشاركون كافة في المؤتمر على أن المؤتمر كان بناءً وعلمياً بامتياز. وعلى الرغم من أن العديد من المشاركين كانوا يحملون أفكاراً متناقضة، فإن النقاشات التي تناولت كل ورقة كانت علمية بصورة بحثية، ولم تؤثر في سير المؤتمر أو عمله أو في العلاقة بين المشاركين.

المحاضرة الافتتاحية التي قدمها جاك ساسون على مدى نحو ستين دقيقة كانت جوهرية، وفق وصف العديد من العلماء الحاضرين؛ فقد تحدث مطوّلاً عن ماري ومعارفنا العلمية عن تفصيلات الحياة فيها، من العلاقات بين مكونات المجتمع وأعمال الحفر والصيانة والتجارة ومؤامرات القصر والنزاعات بين الفلاحين حول مياه الري. إلخ. وبيّنت محاضرة العالم الأميركي إمكانية علم الآثار في تقديم صورة مسهّبة عن الحياة في مواقع أثرية يصل عمرها إلى أربعة آلاف سنة.

ومن المهم الإشارة مجدداً إلى محاضرة إيلان بابيه الذي كرر دعوته إلى التخلي عن المشروع الصهيوني كونه فاسداً ومفسداً، واستبدال الدولة الفلسطينية الموحدة بما يقال عن حل الدولتين.

وأثرى العالم الإسرائيلي راز كلتر موضوعة زميله بابيه بإيضاح أن الأركيولوجيا الإسرائيلية مسؤولة عن تدمير آثار أكثر من خمسمئة قرية فلسطينية، مؤكداً في الوقت نفسه أن علماء الآثار المشاركين في مسح الآثار العربية في فلسطين يفتقرون إلى الأمانة العلمية.

وأثنى المشاركون جميعهم على أوراق العالقات، من دون تخصيص ورقة محددة، لكن ممّا لا شك فيه أن ورقة الهولندية مارغريت شتاينر كانت الأكثر إثارة، نظراً إلى خبرة صاحبها الطويلة في مجال التنقيب الأثري الميداني في القدس.

ختم المؤتمر بعرض فيلم مايكل سنغ الوثائقي «شبح فالنتينو» الذي فاز بجائزة فيينا لأفضل فيلم وثائقي لسنة ٢٠١٣. موضوع الفيلم هو نقد الصورة النمطية التي ترسمها وسائل الإعلام الأميركية الرسمية وغير الرسمية تشهيراً بالعرب وبحضارتهم، ودعماً لسياسات إسرائيل العنصرية. ومن الجدير بالذكر أن الفيلم مرشح لنيل جائزة الأوسكار.

## الهوامش

1 Changing Perspectives in Old Testament Studies Past, Present and Future.

٢ هذه الترجمة العربية الحرفية للمصطلح Biblical Studies, Biblical Criticism, Old Testament 'OT' Studies, OT Criticism... إلخ. والمقصود هنا ليس نقداً بالمعنى السلبي وإنما التحليل والتفكيك، وهو المعنى الدقيق للمفردة اليونانية الأصل. يُعنى هذا الحقل العلمي بالبحث في تاريخ المشرق العربي منذ أقدم العصور، وبالتالي بكل جوانبه التي تضم اللغات القديمة والجغرافية والتاريخ وإبداعاته الفكرية، بما في ذلك ما ظهر فيه من أديان... إلخ. لذا فإن العمل فيه يتطلب معارف علمية واسعة تضم طيفاً واسماً من المواد، ومنها على سبيل المثال معرفة اللغات القديمة من سومرية وأرامية وقبطية ويونانية ولاتينية وعربية جديدة ومصرية قديمة وأرامية وقبطية ويونانية ولاتينية وعربية وعربية جنوبية (المسند)، وغيرها من لغات الأقاليم التي قطنت جزيرة العرب، إضافة إلى لغة التوراة التي تُعرف خطأً بأنها عبرية. لذلك، فإن الخبراء في هذا المجال ذوي الصيت والتأثير العلمي العالمي قلة قليلة، وأقل منهم من يغامر في خوض هذا العلم الذي يُعرف بأنه «عش الأفاعي» أو «عش العقارب» لأن أي خطأ يرتكبه العالم الباحث يصيب منه مقلداً، علمياً طبعاً. ونظراً إلى هذه التشابكات الهائلة، فمن غير الضروري تأكيد مدى التأثير الشخصي الديني والسياسي في هذا المجال العلمي، والذي قد يقود صاحبه في اتجاه معين.

3 Thomas L. Thompson, Early History of the Israelite People - From Written and Archaeological Sources.

٤ «التوراة» أو «العهد القديم»، وهما اسمان مجازان لاهوتيا المنطلق، ولذا وضعنا كلاً منهما بين مزدوجين. ومن المهم التذكير بأن «التوراة» لا تذكر لغة قومها بأنها عبرية، بل تطلق عليها مرة صفة لسان كنعان ومرة أخرى شفة كنعان.

٥ الدراسات الكتابية تشير إلى قوم التوراة باسم Israelite، وقد رأينا وضع الرسم القرآني للاسم بدلاً من المعمول بها حالياً في الصحافة لتمييزه من سكان الكيان الصهيوني. أمّا استخدام «إسرائيل القديمة» فيوحي بوجود رابطة بين الطرفين، وهو أمر مرفوض وغير صحيح علمياً بأي حال من الأحوال.